جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

قضية تحديد النسل وانعكاساتها على المجتمع الإسلامي (قراءة معاصرة)

الدكتورة

إيمان عثمان آدم سعيد

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد - كلية العلوم والآداب
بخميس مشيط - جامعة الملك خالد.

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

قضية تحديد النسل وانعكاساتها على المجتمع الإسلامي (قراءة معاصرة)

إيمان عثمان آدم سعيد

قسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم والآداب بخميس مشيط - جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Emanosman@hotmail.com

الملخص

إن شيوع ظاهرة تحديد النَّسل فى المجتمع المسلم. حملت تنبيها ضروريا لأهمية الوقوف على هذه الظاهرة التى أصبحت الصيغة المعياريَّة للإنجاب. لآثارها البينة في التنمية والتطور وعلاقتها بموضوعات دينية وعلمية من جانب؛ والتصاقها بقضية المرأة والصحة الإنجابية من جانب آخر في ظل جدل نقاشي وإطلاق أحكام عامة، تسترعي فحصها و بيان جوانبها وحقيقة محتواها. وعلى أثر ذلك تبنى هذا البحث تلك الإشكالية، التي جاءت بعنوان: "قضية تحديد النَّسل وانعكاساتها على المجتمع الإسلامي، قراءة معاصرة". و جاء هيكل البحث موزعا على مقدمة وثلاثة مباحث، هى:

-المبحث الأول: أثر القضايا المعاصرة على المجتمع المسلم.

-المبحث الثانى : قضية تحديد النسل بين المسلمين و الفرق بين تحديد النسل وتنظيمه.

-المبحث الثالث: الآثار السلبيَّة المترتبة على تحديد النَّسل.

ثم الخاتمة التي أظهرت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.، التي ركزت على كشف مفهوم : تحديد النسل، وحل للإشكال: وهو تفشى ظاهرة تحديد النسل فى المجتمع الإسلامي، وإزالة للغموض: الذى يكتنف بعض المسائل، خاصة مسألة تحديد النسل موضوع النقاش الرئيس.

الكلمات المفتاحية: التبشير؛ تحديد النسل؛ التنصير؛ تنظيم النَّسل؛ المجتمع الإسلامي؛ المرأة.

The issue of birth control and its implications for Islamic society, a contemporary reading

Eman Othman Adam Saeed
Islamic Studies - College of Science and Arts in Khamis Mushayt - King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Emanosman@hotmail.com

Abstract

The prevalence of birth control in the Muslim community. She carried a necessary warning of the importance of standing up to this phenomenon, which has become the normative form of procreation. For its evident effects on development and development and its relationship to religious and scientific issues on the one hand; and its adherence to the issue of women and reproductive health on the other hand in light of a debate debating and issuing general provisions, calling for examination and clarification of its aspects and the truth of its content. As a result of this, this research adopted this problem, which came under the title: "The issue of birth control and its implications for Islamic society, a contemporary reading." The research structure is divided into an introduction and three sections:

- **The first topic: the impact of contemporary issues on the Muslim community.**
- **The second topic: Birth control issue among Muslims and the difference between birth control and its organization.**
- **The third topic: the negative effects of birth control.**

Then the conclusion that showed the most important findings of the research. Which focused on revealing the concept: Birth control and a solution to the problem: it is an outbreak of the phenomenon of birth control in Islamic society, and removing ambiguity: which involves some issues, especially the issue of birth control subject of the main discussion.

Keywords: proselytism, birth control, Christianization, birth control, Islamic society, women.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ على مُحمدٍ نبيِّ الرَّحمة وسيد الأُمة والمرسلين ... **وبعد**

فلقضية تحديد النَّسل وتنظيمه أهميَّة خاصة فى الدراسات العربيَّة والغربيَّة؛ لانتشارها ولاتصالها الوثيق بأصل من أصول التفكير البشرى عند المجتمعات قاطبةً؛ ولهذا فقد تعددت الدراسات التى تتناول هذه القضيَّة من جميع الجوانب (الاجتماعيَّة؛ والاقتصاديَّة؛ والدينيَّة؛ والسياسيَّة؛ والثقافيَّة).

وليس تحديد النَّسل وتنظيمه إلَّا وصفًا للإنجاب البشرى أو الكف عنه. إلَّا أنَّ المجتمعات الغربية عملت على الخلط بين المفهومين تارة، أو الدعاية لتحديد النسل تارة ثانية؛ حيث ما زال بعضهم يجادل فيه بدواعى توخى السَّلامة وصحة المرأة، وتحسين أوضاع الأسرة اقتصاديًّا، وعرض أخطار الانفجار السكانى، وفى سياق هذه الدَّواعى تظهر آراء وأحكام تحتاج إلى نظر ومباحثة؛ للخروج من دائرته.

ولقد أسفرت جميع النتائج فى الآونة الأخيرة عن شيوع ظاهرة تحديد النَّسل فى المجتمع المسلم. وقد بات ضروريًّا – أمام تطور هذه الظاهرة التى أصبحت الصيغة المعياريَّة للإنجاب، و كذلك من مسلمات العصر– أنْ يتوسع فى الدراسات التى تتصدى لها، و وقف انتشارها قدر المستطاع. وعلى أثر ذلك تبنى هذا البحث تلك الإشكالية، التي جاءت بعنوان: "قضية تحديد النَّسل وانعكاساتها على المجتمع الإسلامي، قراءة معاصرة".

إنَّ السيطرة التي نتجت جراء دعاية الغرب لهذه القضيَّة استمدت قوتها من تبنٍّ تمويلي من أعداء الإسلام هذا من جهة، وتبنٍّ اجتماعى لها من المجتمع الإسلامي وقصور ثقافي وديني فى الوقت نفسه، حيث لم تصبح- فقط- مقبولة اجتماعيًّا، بل -أيضًا- مطلوبة، وتُعدُّ ضرورة تدخل فى النظام الطبيعي للأشياء. هذه السيطرة أدت إلى عدٍّ تحديد النَّسل من أولويات البناء الأسرى السليم. وعلى أثر ذلك بدا أولياء أمور الأسرة فى الفترة الأخيرة أكثر تعلقًا من ذى قبل بحرية اختيار الوقت الذى يريدونه لإنجاب أطفالهم أو عدم إنجابهم؛ حماية للأسرة من متاعب وأضرار كثرة عدد الأطفال، كل وفق اعتقاده وثقافته.

إن مسألة تنظيم النسل كلمة مجملة قد تحتمل أنواعًا كثيرة من التفسير، والذي يفهم من تنظيم النسل، هو العناية لأسباب الحمل في وقتها على وجه لا يضر المرأة ولا يسبب لها أضرار جسيمة أو متاعب كثيرة، وذلك بأنْ تتعاطى بعض الأدوية التي تمنع الحمل في وقت ما لمصلحة الحمل، أو لمصلحة المرأة، أو لمصلحتهما معًا، فهذا يسمى تنظيم النسل بتعاطي الأدوية والأسباب التي تعين على تنظيم النسل، وذلك بأنْ تكون هناك ضرورة صحيَّة، على نحو: مريضة لا تتحمل الحمل في كل سنة، أو يكون هناك أسباباً أخرى تقتضي عدم حملها في كل سنة يقررها الأطباء، أو تكون عادتها أنْ تحمل هذا على هذا كلما خرج من النفاس حملت -بإذن الله- فيشق عليها تربية الأطفال والعناية بشئونهم فتتعاطى بعض الأدوية حتى لا تحمل إلَّا بعد وقت، كأنْ تحمل بعد سنة، أو بعد سنتين من أجل مراعاة الأطفال وتربيتهم، والعناية بشئونهم. فجاءت الشريعة الإسلامية الكاملة بالحث على تعاطي أسباب الولادة، وكثرة النسل للأمة، ومنه ما ورد من

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تعاليم السنة الصحيحة، فى قول الرسول- صلى الله عليه وسلم -: وقال الرسول - ﷺ-: " تزوَّجوا الودود الولود، فإنِّي مُكاثرٌ بِكُمُ الأُممَ يوم القيامة"، وفي رواية :الأنبياء يوم القيامة " ((١)) فهذا يدلنا على أنَّ كثرة النسل أمر مطلوب لما فيه من تكثير عباد الله الصالحين، وتكثير أمة محمد- عليه الصلاة والسلام وتكثير من يعبد الله ويدعوه، ويستغيث به، ويبادر إلى طاعته ويدفع عباده، فهذا لا يسمى تنظيماً ولكنَّه قطع للنسل . وقد وسمت بحثي بـ " قضية تحديد النَّسل وانعكاساتها على المجتمع الإسلامي، قراءة معاصرة".

تساؤلات الدراسة:

كيف تخدم قضية تحديد النَّسل الدين الإسلامي؟ وكيف يوجه الدين الإسلامي هذه القضيَّة؟ تللك هى الغاية التى تأملها هذه الدراسة.

وقد أتساءل لِمَ تحديد النسل؟ ولِمَ كل هذا الاهتمام من دول الغرب فى الدعاية إليه فى دول الشَّرق؟.. ولعله من المجدى أنْ يُخص تحديد النسل بدراسة تتجاوز ما قيل فى الدنيا- المال والبنون زينة الحياة الدنيا - لتصل إلى الآخرة فى معرض التباهى والتفاخر من قِبَل الرسول – صلى الله عليه وسلم- بأمته يوم القيامة حتَّى يبرز أشكال الظاهرة ومدى استفحالها فى المجتمع الإسلامي؛ لاستنباط أحكام عامة تستوعب ما تفرع عنها في موضوعها من الجزئيات والمسائل و هذه القضية هي قضية الوقت، والتساؤلات عنها كثيرة، وقد درس هذه المسألة مجلس هيئة كبار العلماء،

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٢٢٨)، والطبراني في "الأوسط" (١/١٦٢/١)، وقال الألباني :صحيح لشواهده (الإرواء ١٩٥/٦).

في دورة سابقة وقرر فيها ما يرى في ذلك، وخرج بخلاصة مؤداها أنَّه لا يجوز منع الحمل بواسطة وسائل تحول دون وقوعه أو عمليات الإجهاض غير المشروعة؛ لأن الله شرع لعباده تعاطي أسباب النسل، وتكثير الأمة، ولأنَّ الأمة في حاجة إلى كثرتها، حتى تعبد الله، وحتى تجاهد في سبيله، وحتى تحمي المسلمين- بإذن الله وتوفيقه- من مكايد أعدائهم، فالواجب ترك هذا الأمر وعدم استباحته واستعماله إلَّا لضرورة، فإذا كان هناك ضرورة فلا بأس.

أهداف البحث:

- التمييز بين تنظيم النسل وتحديد الأسرة ومعرفة معنى كلٍّ منهما، وذلك برؤية دينيَّة.
- محاولة التعرف إلى وجه الصواب فيما يتعلق بقضية تحديد النَّسل. التى تناولها القرآن والسنة، توفيقًا من الله -عز وجل- وإيذانًا بخطورة القضيَّة، وإشعارًا بشدة الحاجة إلى معرفة ما يدور حولها، حتى نقدم لعالم اليوم الصورة صافية مبرأة من التقاليد الراكدة والآراء الوافدة، وهذا متوقف على دحض الآرء الباطلة لمَن ضل من البشر وإثبات صحة ما ورد فى هذه القضيَّة من الآراء السديدة مدعمة بالقرآن والسُّنة.
- التعرف إلى موقف الشريعة الإسلامية من مسألتي تنظيم الأسرة وتحديد النسل .
- الكشف عن موقف بعض النساء بسياسة تحديد النسل ومقاصد الغرب من ذلك .
- الدعوة الى كثرة الأولاد و حقيقتها والزواج المبكر ثم التعدد .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- كشف أحد أسلحة الحرب الباردة- إذا صح الوصف- لضرب الاقتصاد الإسلامي من لدن أعداء الإسلام والمسلمين.

أهمية موضوع الدراسة-:

تكمن أهمية الموضوع في تعلقه المباشر بحياة الفرد والمجتمع في المجالات الدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية و السياسية والصحية . وأنَّ العقيدة الدينيَّة هى الأساس لكل إصلاح هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية أنَّ موضوع تحديد النَّسل لا يستمد أحكامه من الكتاب والسنة فحسب، بل تتسع آفاقه فيضيف إليها العقل الإنسانى باجتهاداته وأقيسته واستنباطاته.

- تجدد القضايا التي يعالجها الموضوع إذ إنَّها لم تقف عند تنظيم النسل، بل تعديته إلى تحديده بسن القوانين بل إلى درجة انتخاب النسل باختيار مواليد بمواصفات معينة وإجهاض ما لم يأت على تلك المواصفات (بعمليات الإجهاض غير المشروع).
- كشف استهداف دول الغرب لدول الإسلام والتنقيب عن الأسباب الكامنة خلف الدعاية لتحديد النَّسل، حتَّى يتسنى لنا رؤية الوجه الآخر للعملة.
- بقدر ما تحمل قضية تحديد النسل فى طياتها دعوة للثورة على الأفكار المغلوطة التى تؤثر على المجتمع المسلم، فإنَّها تحمل إدانة له- فى الوقت ذاته-. ذلك الذى يرتضى أخذ القضايا الإسلامية بطريقة معلبة وجاهزة دون أنْ ينظر إلى صلاحيتها.

منهج البحث:

وقد اتبعت فى هذه الدِّراسة المنهج الوصفى فى وصف ظاهرة تحديد النَّسل قديمًا وحديثًا، كما استخدمته فى وصف مقتضيات تحديد النَّسل ودواعيه. وقد تم الاستعانة بالمنهج المقارن؛ إذ أجريت مقابلة بين صورة "تحديد النَّسل" سواء أكان ذلك فى المجتمع الإسلامي أم فى المجتمع الغربى، وذلك على النحو الآتى:

- أنماط (تحديد النسل) التى وردت عند المجتمع الإسلامي ولم ترد فى المجتمع الغربى.

- أنماط الخدمات التى تُقَدَم للمجتمع المُسلم من أجل (تحديد النَّسل)، وأنماط الخدمات التى تُقدَم من قِبَل المجتمع الغربى من أجل تكثير الإنجاب.

- أنماط الفروض والعقبات التى تؤدى إلى تحديد النَّسل فى المجتمع المسلم، وأنماط الجوائز التى تُقَدم من لدن الغرب فى عدم الأخذ به.

وقد اقتضت الدراسة أنْ تشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول : أثر القضايا المعاصرة في المجتمع المسلم، تحدثت فيه عن تحديد النسل لغةً واصطلاحًا ثمَّ تحدثت عن تنظيم النسل والفرق بينه وتحديد النسل.:

وأما المبحث الثاني: قضية تحديد النسل بين المسلمين والفرق بين تحديد النسل وتنظيمه. فتطرقت فيه لأثر القضايا المعاصرة فى المجتمع المسلم ومن بينها موضوع البحث ألا وهو قضية تحديد النسل وتنظيمه. ومن هنا تمت الإشارة إلى أنَّ زيادة السكان عامل مهم في زيادة إيجابيات المجتمع هذا من جانب ، و على جانب آخر كشف البحث عن بعض

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مخططات الأعداء حول الوسائل المستخدمة لتحديد النسل وخدعة أعداء الإسلام للمرأة المسلمة.

وأما المبحث الثالث فيعنون بـ"الآثار السلبيَّة المترتبة على تحديد النَّسل: إنَّ تحيد النَّسل ليس مجرد تحديد له، وإنَّما هو عنصر فاعل فى هدم المجتمع، بل هو المحور على الإطلاق الذى تلتف حوله الآثار السلبيَّة ، على نحو: زعزعة العقيدة، قلة عدد السكان، قلة عدد الجنود فى البلد المستهدف،... إلخ من الآثار التى يتم بسطها فى متن البحث.

المبحث الأول

قضية تحديد النسل

بين المسلمين والفرق بين تحديد النسل وتنظيمه

أولاً- تحديد النسل لُغة واصطلاحاً:

التحديد لُغة: الحد الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، ولئلا يتعدى أحدهما على الآخر. وجمعه حُدود وحدُّ الفصل بين الشيئين؛ لئلا يختلط الحد بينهما . ومنتهى كل شيء حَدِّه ، حد حُدود وجمعه حدود وفصل ما بين كل شيئين حَدٌّ، ومنه أحد حدود الأرضين وحدود الحرم [١]. رضين وحد حدد : الحِدُّ الحاجز بين الشيئين ، وحد الشيء منتهاه ، وقد حَدَّ الدار من باب ردَّ ، وَحدَّدها أيضًا و الحد ، ومنه قيل للبواب حَدَّادٌ وللسجَّان أيضًا، إما لأنَّه يمنع عن الخروج أو لأنَّه تحديدًا، حد المنع، الذي يعالج الحديد من القيود و المَحْدُود الممنوع من البخت وغيره ، و حَدَّهُ أقام عليه الحَد من باب رد أيضًا، وإنَّما سُمي حدًا؛ لأنَّه يمنع من المعاودة [٢]. و لقد حدد التعريف اللُغوي كلمة تحديد(بمعنى المنع والحبس والفصل بين الشيئين والتأخير)

ثانيا- تعريف النسل لُغةً واصطلاحاً :-

النسل لُغةً : الخلق و النَّسل والولد والذريَّة والجمع أنسال. وقال الدكتور وهبة الزحيلي: إنَّ النسب هو صلة الإنسان بأصوله من الآباء

(١) (ابن منظور) جمال الدبن محمد بن مكرم: لسان العرب، ج٣ ، ٢٠٠٤م ، ص:١٤٠.
(٢) زين الدين أبو عبد الله (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي)، مختار الصحاح، ج٣، لُبنان، ص ١٦٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والأجداد[١]. و النسب في الاصطلاح: قال الراغب الأصفهاني: النسب والنسبة الاشتراك من أحد الأبوين، وذلك ضربان نسب الطول [٢] كالاشتراك من الآباء والأبناء ، ونسب بالعرض كالنسبة بين الإخوة والأعمام.[٣] كما فسر قوله –ﷻ–: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) قال النسب: عبارة عن مرج الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع، فإن كان بمعصية كان خلقا مطلقا ، ولم يكن نسبًا محققا . و قيل النسب والصهر كعمان كل قربى تكون بين آدميين.)[٤] وما يهمنا في هذا الصدد ، أنْ نجد المعاني التي يُطْلَق عليها لفظ النسب ؛ هو رابطة الدم أو رابطة السلالة ، هاتان الكلمتان ، تربط الإنسان بأصوله وحواشيه ، بحيث تُعَدُّ كلمة رباط ، رباط المصاهرة والقرابة ، أو رباط الدين أو الرضاع؛ وبذلك يكون النسب هو الرابطة الدموية التي تربط الابن بأبيه الشرعي.

مصطلح تحدي النسل:

و تحديد النسل مصطلح يُطْلَق على أي وسيلة أو أسلوب يتم استخدامه لمنع الحمل عن المرأة القادرة على الإنجاب، ويُطلق عليه أيضاً

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ج٣، الطبعة الخامسة ، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، بيروت، الدار الشامية– ١٤١٢هـ، ص٤٣٢.

(٣) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد: زهرة التفاسير، ج (١٠)، ط٢، القاهرة، ١٩٠٢، ص ١٥٦.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،١ / ١٨٩.

مصطلح "تنظيم الأسرة"، أو "منع الحمل"، أو "التحكّم بالخصوبة". ويوجد العديد من أساليب ووسائل تحديد النّسل التي تمّ تصميمها إمّا لمنع إخصاب البويضة أو لمنع انغراسها بعد تخصيبها في جدار الرّحم، وقد تكون هذه الوسائل ذات تأثير مؤقّت أو ذات تأثير دائم. وكثيرًا ما يتم إصدار قانون عام يلزم الأمة كلها أنْ تقف بالنسل عند حد معين ، الفرق بين امرأة سريعة الحمل وأخرى بطيئة ، والبين صحيح ومريض ، والبين غني وفقير [١]. ويقصد منه نشر فكرة منع الحمل على نطاق عام ، عن طريق الدولة لبلد معين لأسباب اقتصادية.[٢]

وفى تعريف آخر أكثر تحديدًا : هو عملية تهدف إلى القيام بإجراءات من شأنها أنْ تقود إلى نتائج ملموسة في عدم زيادة عدد السكان ، والتقليل من الإنجاب، في مجتمع ما ؛ ليقف عند مستوى معين لا يتعداه لمواجهة الزيادة المفرطة في عدد السكان ، والنقص في مصادر الإنتاج والموارد المالية.[٣]

فالتنصير يُلقي بثقله بشكل كثيف حول العالم الإسلامي ، عن طريق فتح المدارس الأجنبية وتصدير البعوث، والإرساليات التبشيريَّة ، وتشجيع انتشار المجلات الخليعة ، والكتب العابثة ، والبرامج التلفزيونية الفاسدة ،

---

(١) محمد عقلة: نظام الأسرة في الاسلام ، الطبعة الثانية ، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢، ص ١١٥.

(٢) حسين محمد الربابعة: تحديد النسل وتنظيمه بين العلم والدين، لطبعة الأولى، عمان، دار فنديز ، ٢٠٠٦، ص٤١.

(٣) محاضرات مختاره في تنظيم الأسرة ،قام بإعدادها مجموعة من الأساتذة المتخصصين بإشراف جمعية تنظيم وحماية الأسرة الأردنية، قام بمراجعتها وتدقيقها د. سالم الكسواني ، ١٩٢٥م، ص٥٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والسخرية من علماء الدين ، والترويج لفكرة تحديد النسل ، والعمل على إفساد المرأة المسلمة، ومحاربة اللغة العربية، وتشجيع النعرات القومية. ومن الغريب أنَّ ظاهرة تحديد النسل أظهرت كثرة حدوثها بين ذوى المؤهلات العليا، وبخاصة بعد ذهاب المرأة لسوق العمل. بينما لا يميل غير المتعلمين لهذا التحديد على الوجه الأغلب. وفى المقابل عقد الإمام محمد أبو زهرة في أواخر عام ١٩٧٣ وأوائل عام ١٩٧٤ العديد من الندوات والاجتماعات ، بجامعة القاهرة ، والإسكندرية، وفي جمعية الشبان المسلمين ، لمحاربة التعدي على الشريعة الإسلاميَّة . وكانت له صولات ، وجولات ، في مجمع البحوث الإسلامية ، والأزهر، بخصوص تحديد النَّسل ، وتقييد تعدد الزوجات، والطلاق في قانون الأحوال الشخصية لوزارة الشئون الاجتماعيَّة ، وقرر فضيلة الإمام رحمه الله إقامة مؤتمر شعبي لمناقشة هذا الأمر، في سرداق كبير في شارع العزيز بالله، أمام منزله بضاحية الزيتون .

نشأة فكرة تحديد النسل في المشرق العربي :

كانت إرهاصات فكرة تحديد النَّسل في زمن الجاهلية متجسدة فى وأد المولودة الأنثى؛ كما ورد في القرآن الكريم، فى قول الله- عز وجل- : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (سورة التكوير: الآية٦) ؛ ليؤكد حق كل نفس تخرج إلى الدنيا بالعيش حياة طيبة. وقد كانت فكرة قتل الأولاد من الإملاق وهو الفقر، أو خشية الإملاق ، أنْ يحصل لهم تلف في المال وقد نهاهم الإسلام عن قتل أولادهم ، وإنَّما كان هذا كله من تزيين الشياطين لهم هذا الفعل [١]. ويبدو هنا توجد الموافقة بين الجاهليين والغرب فى البرهنة

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ،ج٢، ص٢٢٤.

على الأخذ بذلك التحديد، من خلال الربط بين تحديد النَّسل والمال أو بالأحرى الاقتصاد. فكلاهما غرق فى بوتقة الجهل. وهى دعوة يؤكدها موضع آخر في الشرق العربي؛ إذ اهتم كثير من الفلاسفة ، والمفكرين بالمسألة السكانيَّة، فتناولها الفارابي على أساس فلسفي يقترب فيه من آراء أرسطو خاصة في مناقشته للمدينة الفاضلة والفاسدة [١] و ذلك بتشجيعه بين المسلمين، وكذلك الدعوة إلى الزواج المتأخر، وفي المقابل الدعوة الجادة للمسيحيين بالإكثار من النسل، والزواج المبكر، وتشجيعهم على ذلك بوسائل كثيرة ومغريات. وهناك أوجه كثيرة ووسائل متعددة يستخدمها المنصِّرون للتأثير على البسطاء من المسلمين يستجلبونهم بها من حيث يشعرون أو لا يشعرون. ومن هذه الوسائل على سبيل المثال لا الحصر الإغراء المادي، و تقديم ما يريح معيشتهم و يخفف أعباء الدنيا ، ووعود بالتزويج ...إلخ.

الفرق بين تحديد النسل وتنظيمه :

الفرق بين منع الحمل وتنظيمه وتحديد النسل:

أ- منع الحمل : هو استعمال الوسائل التي يظن أنَّها تحول بين المرأة وبين الحمل ؛ كالعزل ، وتناول العقاقير ، ووضع اللبوس ونحوه في الفرج ، وترك الوطء في وقت الإخصاب ، ونحو ذلك .

ب- تحديد النسل : هو الوقوف بالإنسال عند الوصول إلى عدد معين من الذرية باستعمال وسائل يظن أنَّها تمنع من الحمل .

---

(١) أم كلثوم يحيي مصطفى الخطيب: قضية تحديد النسل في الشريعة الاسلامية ، العربية، الدار السعودية،١٩٢٢م، ص٢١، و انظر: موسوعة الملل والأديان مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، طبعة القاهرة موقع الدرر السنية. ص٣٥٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ج- تنظيم الحمل: هو استعمال وسائل معروفة لا يراد من استعمالها إحداث العقم أو القضاء على وظيفة جهاز التناسل ، بل يراد بذلك الوقوف عن الحمل فترة من الزمن لمصلحة ما يراها الزوجان أو مَنْ يثقان به من أهل الخبرة .

فالقصد من **الأول:** عدم التناسل أصلًا ، سواء أصيب جهاز التناسل بعقم أو لا .

أما **الثاني** فَيَعْنِى: تقليل عدد النسل بالوقوف به عند غاية، سواء أصيب جهاز التناسل بعدها بعقم أو لا .

وأما **الثالث** : مراعاة حال الأسرة وشئونها من صحة أو قدرة على الخدمة مع مراعاة الإبقاء على استعداد جهاز التناسل للقيام بوظيفته .

إنَّ الدعاة إلى تحديد النسل خشية أنْ تضيق الأرض بالسكان ، وخشية أنْ تضيق بهم وسائل العيش من كثرتهم مع خطئهم في تقديرهم وقصور عقولهم يظنون بالله الظنون ، ويتدخلون في تقديره لشئون عباده ، وهذا هو الضلال البعيد. فإنَّ الله هو الذي خلق عباده ، وهو الذي يدبر معايشهم ، وهو الرزاق ذو القوة المتين ، وقد قدَّر أرزاقهم. وما يجري عليهم في جميع أحوالهم قبل أنْ يكونوا، و أكد الحق هذا بقوله-ﷻ-:(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر: ٤٩) وكذلك قوله-ﷻ-:(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) (الرعد:٨)، وأيضا بقوله-ﷻ-: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا)(هود : ٦).

إنَّ موضوع تحديد النسل في العالم حديث نسبيًّا، ولعله بدأ بصورة مسموعة عندما تبنت بعض الحكومات سياسة التحديد من باب الضرورة الاقتصادية فدعت الفقهاء فيها إلى أنْ يبينوا للناس أنَّه ليس حرامًا شرعًا وكانت من ذلك كتابات وأحاديث وإسهامات فقهية في مؤتمرات قوميَّة وإقليميَّة وعالميَّة، ولا نشك في إخلاص فقهائنا الذين اضطلعوا بذلك، ولا نقدح فيما وصلوا إليه من رأي بالإباحة ورغم اشتراكهم في هذا الرأي مع الهيئات الدولية الداعية إليه، فإنَّنا نود أنْ نؤكد أنَّ هؤلاء وأولئك لم يكونوا جيادًا تجري في عنان واحد وبنية واحدة.(١). ومن هذا المنطلق يُلحظ أنَّ دخول قضية تحديد النَّسل فى رهانات السُلطة قد جعلها تدرج فى إطار حسابات سياسيَّة ضيقة، وهى حسابات قد توصلها للقيام بالتنازلات(الدينيَّة).

فحركة تحديد النسل العالميَّة الحديثة والتى تُعدُّ هي قضية السلم نبعت من آراء "داروين" ثم "مالثيوس" اللذين تحدثا من جانب عن تكاثر الناس أكثر من تكاثر الموارد، ولكن من الجانب الآخر عن أنَّ الأجناس المتخلفة تُشكِل عبئًا على الأسرة الإنسانيَّة ، وتلويثًا لنقائِها ورقيها، فينبغي ألَّا يسمح لها بالتكاثر غير المقنن، ثم كان امتدادهما في حمل لواء الحركة على الأخص سيدتين، هما "ماري ستوبسي" في بريطانيا ، و"مرجريت سانجر" في أمريكا ، تحت شعار حركة الدفاع عن حقوق المرأة ، الذي خلط صالحًا وسيئًا، فكان فيه الفوائد الصحيَّة لتحديد النسل وأثرها فى خفض معدلات وفيات الوالدات ووفيات المواليد قرب الميلاد، ولكن كان فيه كذلك ضرورة مساواة المرأة بالرجل في الحريات، ومنها حرية تعاطي الجنس – مشروعًا

(١) مجلة مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، العدد ١، المجلد الأول، ص٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أو غير مشروع – غير مهددة بحدوث حمل غير مرغوب، وبأموال "مرجريت سانجر" مولت البحوث التي أنتجت حبة منع الحمل الأولى، وبنفوذها تأسس الاتحاد العالمي لتنظيم الوالديَّة، وله صلاته ونشاطه في كثير من بلادنا.. واستقر للحركة النصر فيما يختص بمنع الحمل، فإذا هو الآن حق أكيد للمتزوجات وغير المتزوجات، والقاصرات وتلميذات المدارس بصحبة تغير شامل في القيم والمفاهيم أفضى إلى أنَّ ما نسميه نحن زنا ونعترض عليه أصبح نشاطًا إنسانيًّا عاديًّا لا غبار عليه وهو حق لمَنْ أراده.(١). وإنَّ مَنْ زار أماكن صرف العلاج في أي بلد مسلم فسيرى عجباً. إنَّ أقل الذي يعرض تكلفة هو وسائل تحديد النسل، بل إنَّ في بعض هذه البلاد يكون من ضمن المعونات التي تقدمها الدول النَّصرانية كميات هائلة من تلك الوسائل . لماذا؟! لأنَّ أعداءنا هم الذين يصنعونها، وهم الذين يصدرونها إلينا لأغراض في نفوسهم..(٢)

إنَّ الرئيس الفرنسي يدعو لزيادة النسل، حتَّى وإنْ كان عن طريق غير مشروع، وهي دولة تعدادها بعشرات الملايين، ومساحتها وثرواتها لا تقارن بكثير من بلاد المسلمين. و وجه التناقض –هنا– واضح، إذ إنَّ مسألة تنظيم النَّسل تستلزم تحديد النَّسل؛ نظراً لأنَّ فترة الخصوبة عند المرأة محددة، فأصبح القول بتحريم تحديد النَّسل مع القول بجواز تنظيم النسل نوعاً من التعارض والتناقض، فتأمل!(٣)

(١) أم كلثوم يحيي مصطفى الخطيب : قضية تحديد النسل في الشريعة الإسلاميَّة، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢) علي بن نايف الشحود : موسوعة الرد على المذاهب الفكريَّة المعاصر، بيروت، ١٩١٩م، ص ٤٥.

(٣) علي بن نايف الشحود : المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين، ص ٣٥٦

وقد قرر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد في الأزهر سنة ١٩٦٥م. أنَّ الإسلام يرغِّب في النَّسل؛ لأنَّه يقوي الأمة اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وحربيًّا، ويربي في الأمة روح العزة والمنعة، وقرر أنَّ تنظيم النسل حق للزوجين دون غيرهما، يستعملانه للضرورة، ومسئوليتهما عن الضرورة أمام الله وحده.(١)، هذا بدلًا من سياسات التخطيط العائلى أو ما يندرج تحت مفهوم الصحة الإنجابيَّة.

وهذا يُعدُّ ضرب للمؤسسات الإسلاميَّة والحركات الدينيَّة والأوضاع الاجتماعيَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة، بل والسكانيَّة (تحت ستار تحديد النسل) إلى عملية الإبادة الفعليَّة أو "المذابح" الموجهة للمسلمين التي لم تعد تلفت الأنظار لكثرتِها، وهذه العملية تحدث بدرجات وأشكال متفاوتة في شدتها وكيفيتها على امتداد عالم الإسلام، وتقودها نُخب علمانيَّة لا دينية حاكمة أو صاحبة نفوذ قوي على الحكام، وصلت بفضل المساندة الغربية القديمة والمتجددة إلى مقاعد الحكم والتوجيه وصنع القرار في هيئة دكتاتوريات عسكريَّة وبوليسيَّة أو حتى حكومات "ديمقراطيَّة ليبراليَّة". والحجج والمسوِّغات والأسباب التي تساق لهذا الاجتياح معروفة هي الأخرى لفرط تكرارها، وهي تتراوح بين التحديث والعصرنة إلى مكافحة التطرف والإرهاب "الإسلامي"!

(١) أبي زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد): زهرة التفاسير ، ج١٠، ط٢ ، دار الفكر العربي ،ص ٢٧٣٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنَّ هذه الدعوة إلى تحديد النسل منشؤها من اليهود ، وتشجيعها في الشرق من دول الغرب ، وكثير من الدول الغربية تبذل المال الطائل لتفشي هذا الأمر في دول الشرق الأوسط وخاصة الإسلاميَّة والعربيَّة . (١)

إنَّ تحديد النسل لا يليق بالمسلمين أن يغتروا بتقاليد الكافرين في نظرتهم لهذه القضية، لاسيما إذا كانوا يصدرون بعض تقاليدهم لغاية سياسية يرمون من ورائها إلى تضعيف شوكة المسلمين والذهاب بقوتهم. من ذلك ما أرسلوه وأوفدوه إلينا بطرقهم الشتى وزينوا لنا ما سبق ذكره من تحديد النسل وتنظيمه، قد يتبنى ذلك بعض الشعوب والأمم التي لا دين لها، يوجهها إلى صالح دنياها وأخراها كالوثنين مثلًا والهندوس ونحو ذلك والصين الشيوعين حيث جروا مدة وسنين يتعاطون طريقة قطع النسل بطريقة الربط المعروف لعرق عند النساء قد يتبنى هذا الكفار الذين لا دين لهم.

أما المسلمون فينبغي أنْ يكونوا بعيدين كل البعد عن أنْ يتأثروا بمثل هذه النظم التي يصدرها الكفار إلى بعض الشعوب الأخرى بسبب تضعيفهم والذهاب بقوتهم وشوكتهم، لاغرابة أنْ يتبنى ذلك من ليس مسلمًا لأنَّ غير المسلم لا يرجوا من هذه الحياة الدنيا إلَّا أنْ يتمتع فيها كما وصفهم الله – عز وجل– في كتابه أنَّهم يتمتعون كما تتمتع الأنعام، المسلم ليس كذلك. إنَّه يحيى ليس لهذه الحياة وإنَّما لحياة أخرى هي الحياة الأبديَّة يعيش فيها المسلم إمَّا كما هو المرجو به حياة سعيدة في جنات نعيم أو يعيش– لا سمح الله –حياة تعيسة شقية في النار والجحيم معرضين عن الاهتداء بشرع الله

(١) الشيخ عطية محمد سالم : تتمة أضواء البيان– طبعة خاصة ، ١٩٨٠م، ص ٧٦.

-عز وجل- الذي أرسل به محمدا -صلى الله عليه وسلم- كما قال -ﷻ-: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى.)[١]

و إنَّ المسلم حينما يرزقه الله -تبارك وتعالى- امرأة صالحة ولودًا فهذه نعمة منه -عز وجل- أرسلها إليه؛ لأنه سيرزق من الأولاد ما يزداد به تقربًا إليه- تبارك وتعالى- لأنه يتزوج ليس للتمتع كما تتمتع الأنعام للتسافد كما تتسافد الحمر والبهائم. وإنَّما هو ليتقرب بذلك إلى الله -عز وجل- تجاوبه بمثل قوله عليه الصلاة والسلام: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج. فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج ومَنْ لم يستطع فعليه بالصوم فإنَّه له وجاء)[٢].

والرجال -عامة- أو الشباب المسلم خاصة حينما يتزوج فإنَّما يتزوج تنفيذًا لحكم شرعي وليس اتباعًا لهوى النفس فقط، وأقول ليس اتباعًا لهوى النفس فقط؛ لأن المسلم يؤجر على قضائه لشهوته خلاف الكافر وخلاف الفاجر وذلك ماجاء به النص الصريح عن النبي -ﷺ- حينما جاء رجل من أصحاب النبي -ﷺ- ومن الفقراء جاء رسولًا من أصحابه الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ليقول :يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويحجون كما نحج ويتصدقون ولا نتصدق قال عليه الصلاة والسلام: (إن لكم بكل تسبيحة

---

(١) الشيخ الألباني: تفريغ سلسلة الهدى والنور، ط٢، الرياض، ١٩٩٤م، ص ٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصُم ٥/ ١٩٥٠ (٤٧٧٩)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ٢/ ١٠١٨ (١٤٠٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

صدقة وبكل تحميده صدقة وبكل تكبيرة صدقة ويكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وإصلاح بين اثنين صدقة وفي بضع أحدكم صدقة) (١)

الشاهد هنا قال عليه السلام : (وفي بضع أحدكم صدقة)، أي وفي مجامعة أحدكم لزوجته صدقة، قالوا متعجبين يا رسول الله، (أيأتي أحدنا شهوتهوله عليه أجر، قال نعم، أليس إذا وضعها في الحرام يكون عليه وزر؟ قالوابلىيارسول الله، قال فكذلك إذا وضعها في الحلال كان لهعلى ذلك أجر) فالمسلم حينما يتزوج لا يقصد فقط قضاء وطره وأداء شهوته وإنَّما يقصد أيضًا مع ذلك تنفيذ أمر الله عز وجل في مثل قوله – تعالى- : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)، وقول الرسول -ﷺ- السابق الذكر-: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)، المسلم -أيضًا- يبتغي من وراء تزوجه شيئا آخر وهو أنْ يكثر من نسل أمة نبينا محمد -ﷺ- تحقيقًا للرغبة النبويَّة السابقة (تزوجوا الولود الودود) كذلك يقصد أنَّه إذا رزق ولدًا أو أولادًا أن يُعْني بتربيتهم وأنْ يكونوا خلفًا لسلفهم الصالح للوالد الذي قام بتربية أولاده، يترتب له من الأجر بعد وفاته كل ما فعله أولاده من بعده من الخير؛ لذلك قال ربنا-ﷻ-: ((ونكتب ما قدموا وآثارهم))،وقال الرسول-ﷺ-تأكيدًا لجزء من هذا المعنى العام فيهذه الآية: ((ونكتب ما قدموا وآثارهم)). وقال عليه السلام" (إذامات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)

(١) الزين يعقوب عبدالمقصود الزبير: موقف الشريعة الإسلامية من تنظيم النَّسل، ط٢، بيروت، دار الجيل،١٩٩١م، ص٢٤٣.

المبحث الثاني

أثر القضايا المعاصرة في المجتمع المسلم

قال رسول صلى الله عليه وسلم : (تزوجوا الودود الولود) – كما ذُكر سابقًا– هذا الحديث يدعو بصورة غير مباشرة إلى عدم تحديد النسل أو ما شابه ذلك . وفيما يبدو أنَّ لتحديد النسل مخاطر كثيرة على صحة المرأة. فقد ثُبت علميًّا أنَّ استخدام أي نوع من وسائل تحديد النسل يعود بآثار وخيمة على الحالة الصحيَّة للأم، فالجهاز التناسلي للمرأة يهيمن على وظيفة مجموعة من هرمونات التناسل تفرز من الفص الأمامي للغدة النخامية والمبيض وفي الحالة الطبيعية ، تفرز هذه الهرمونات بنسب مقدرة ومعينة، بحيث إذا حدث فيها أي زيادة أو نقص، أدى ذلك إلى حدوث حالة مرضيَّة[١]

ومن هنا تعترف الأوساط الطبية بأنَّ الوسائل المستخدمة لمنع الحمل لها أضرار على من يتعاطونها، وذلك نتيجة بحوث كثيرة خرجت بنتائج، أهمها: اختلال في التوازن الهرموني بالجسم .[٢] وزيادة الوزن ، وتجمع كميات كبيرة من السوائل ، وحدوث التهابات شديدة في الجهاز التناسلي للأم، وزيادة احتمالات تعرضها للنوبات القلبيَّة المميتة خصوصًا لمَنْ تجاوزن الثلاثين من العمر . ولا سيَّما مَنْ تخطين الأربعين كما ثبت أن استعمال موانع الحمل ، ولا سيما الحبوب ، قد يؤدي إلى الإصابة ببعض الأورام السرطانيَّة. وفي الوقت الذي انتشرت دعوات تحديد النسل، في معظم البلدان الإسلاميَّة بحجة مواجهة التحديات الاقتصادية ، والاجتماعية ،

(١) علي بن نايف الشحود : دائرة معارف الأسرة المسلمة– المكتبة الشاملة، ص ٣٩٨.
(٢) محمد كامل عبد الصمد: الإعجاز العلمي في الإسلام: السنة النبوية، ط٢، الرياض، ص٥٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بل إن معظم البلدان الإسلامية، تكتسحها دعوة تحديد النسل، بحجة مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، وترصد لهذه الحملة أموالًا طائلة كان من الممكن توظيفها في مشاريع اقتصادية واجتماعية أكثر جدوى .. فتؤكد التقارير السريَّة في أحد البلدان العربية أنَّ ما يُصرف على إنجاح حملة تحديد النَّسل في عام واحد ، من سيارات وأطباء وممرضين ، وممرضات وأدوية ومهمات، وعمليات جراحية ، ومستشفيات ، وغيرها يكفى لرعاية أكثر من مليون طفل . في حين أنَّ زيادة الأطفال في البلد ، لا تتجاوز ربع مليون طفل .[١] . ثم إنَّ في البلاد الإسلامية ، أقطارًا فيها المشروعات ، ومجالات العمل ، وليس فيها العمال ، ومما يضطرها لاستيراد العمالة ، من خارج البلاد ، حتى من آسيا وأروبا لتنفيذ العمران في هذه الأقطار . حسب المواد المتعلقة في قانون السكان و تنظيم الأسرة في قانون الصين .

وهذه التوجهات ما هي إلَّا تقليد للغرب ؛ ولذلك كانت أول قضية نُوقشت في مؤتمر السكان الذي عُقِدَ في القاهرة سنة ١٩٩٤م ، هي مسألة تحديد النَّسل . فحسب زعمهم أنَّ البشرية إذا بقيت تتوالد بنِسَب عالية ، فإنَّه سيأتي يوم لا تفي هذه الأرض باحتياجات البشر . ونسي هؤلاء أنَّ الله تعالى خلق الكون وقدَّر في الأرض أقواتها إلى يوم القيامة، وأنَّ الأرزاق بيد الله – ﷻ– وحده وليس لأحد من البشر التدخل في القوانين الإلهيَّة التي تضمن لكل مخلوق رزقه على هذه الأرض. فقد قال الله– ﷻ– :(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ انهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا انكُمْ تَنْطِقُونَ).(الذاريات:٢٢-٢٣)، وقال –أيضاً–:(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).(هود:٦).

(١) علي بن نايف الشحود: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، مرجع سابق، ص ٣.

فالإسلام دين الوسطيَّة : والوسطيَّة في اللغة بمعنى التوسيط، وهو أنْ يجعل الشيء في الوسط، والوسط: اسم لما بين طرفي الشيء، وهو المعتدل، أو ما بين الجيد والرديء. (١)

لقد قال الله -ﷻ-: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}(الكهف:٤٦). فالمال والأولاد من النعم الإلهيَّة التى يسعى إليها الإنسان بفطرته ، وهما من زينة الحياة ، ولكن شياطين الإنس وسوسوا لبعض الناس أنْ يحددوا عدد أولادهم ، ولم يطلبوا تحديد أموالهم وممتلكاتهم مخالفين الفطرة ، مع أنَّ المال والأولاد لهما نفع مشترك في حياة الإنسان وبعد مماته ، قال رسول الله -ﷺ-: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلَّا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) . إنَّ الإسلام لا يجيز تحديد النسل إلَّا لضرورة مرض الزوجة حسب رأي طبيبة مسلمة ، وما عداها من الأسباب كقلة المال والفقر فلا يجوز التحديد ، قال الله تعالى : {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ}(البقرة:٢٦٨) .(٢)

إنَّ أعداء الإسلام يسعون لتقليل عدد المسلمين ، بينما هم يتابعون الجهود ، لزيادة المواليد ورفع عدد السكان ، ليتفوقوا عليهم ، ويذلونهم كما هو حاصل في مصر وغيرها من البلاد الإسلاميَّة . ويسمونه تنظيم الأسرة ، وبدأوا يقدمون أقراص منع الحمل بالمجان بدلاً من تقديم " قرص الخبز" ليشجعونهن على تحديد النسل !! فهل عرف المسلمون خطر هذا العمل المخالف لدينهم ؟!

---

(١) الجوهري: الصحاح ، مرجع سابق ص ٦٠.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن جميل زينو، ط١، بيروت، ص ٢٣٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدعوة إلى تحديد النسل مؤامرة ودسيسة :

وبذلك يعلم كل ذي بصيرة ، أنَّ القول بتحديد النسل ، أو منع الحمل، مصادم للنصوص الشرعيَّة ، والفطرة الإنسانيَّة ، التي فطر الله الخلق عليها، والقائلون بذلك هم فئات حاقدة على الإسلام والمسلمين ، وإنْ كانوا من بني جلدتنا ويتكلمون بلغتنا ، فالأمر لا يعدو كونه دسيسة كفرية ، ومؤامرة عدوانيَّة ، تستهدف تقليل نسل الأمة الإسلاميَّة ، والزج بها في أعمال الجاهلية ، والأخلاق البهيميَّة الشهوانيَّة ؛ ليتحقق للقوى الاستعماريَّة ما تصبو إليه من إضعاف الكيان الإسلامي(١)، وتلك سلسلة من مؤامرات في ثوب مؤتمرات، تهدف إلى تشكيك المسلمين بدينهم وقيمهم، ونشر الإباحيَّة والعَلاقات الجنسيَّة المحرمة بينهم، بدعوى الحريَّة الشخصيَّة تارة، وبدعوى المساواة والتقدمية والمدنية تارة، وبدعوى الحد من الانفجار السكاني تارة ثالثة، وتلك وغيرها من الدعاوى المزركشة، شنشنة معروفة من أخزم يغلف بها أصحابها مؤامراتهم العدائيَّة ضد أبناء الأمة الإسلامية.(٢).إنَّ هذه التوجهات قد تعيد إنتاج الفقر ما لم يتم إدراج مسألة النسل فى إطار إسلامى.

لكن يا ليت قومنا يعلمون ويدركون أبعاد المؤامرة الشرسة ضد دينهم وقيمهم وأخلاقهم، حتى لا ينخدع أبناء المسلمين . وفى مسألة " تحديد النسل " : كشفت دراسات غربيَّة كثيرة عن فساد الدعوة إلى تحديد النسل،

---

(١) الدسوقي المالكي: (محمد بن أحمد بن عرفة)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج (٤) ، دار الفكر،(د. ت)، ص٢.

(٢) الشيخ السديس: دروس للشيخ عبد الرحمن السديس أبو عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الملقب بالسديس ص ٧٣

وكيف أنَّ الغرب يدعو إلى ما يضادها من تشجيع النَّسل، وكيف أنَّ قادة الدين النصراني رفضوا الموافقة على تحديد النسل . وكشفت البحوث عن أخطار طبيَّة واجتماعيَّة نتيجة حبوب منع الحمل، ولكن صحافتنا تحجب هذه الجوانب.(١)

وفى ضوء معرفة أعداء الإسلام بخطورته، وأثره الفعال في تقليل أفراد الأمة الإسلامية، وتوهين قواها، وجعلها لُقمة سائغة وفريسة سهلة يفترسونها متى أرادوا، وكيف أرادوا، فأخذوا ينادون بضرورة تحديد النسل في كثير من البلاد الإسلامية بحجة قلة الموارد فيها، وبحجة التخوف من الانفجار السكاني، وجندوا لهذه الفكرة أُناسًا من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويزودون عن هذه الدعوة، ويرفعون لها اللافتات المتعددة، والمظاهر البراقة، وجُندت المكتبات والكتب، (والبحوث) الطبية المزيفة، وكل وسيلة مقروءة أو مسموعة أو مرئيَّة، وأُنشئت لأجلها المؤسسات والجمعيات، ورُصدت لها الأموال الطائلة، والمساعدات الهائلة، وكذلك سنت القوانين لمنع تعدد النسل كعدد معين في عددٍ من البلدان الإسلاميةَّ، في الوقت الذي ينادي فيه علماء الغرب بالخطر الداهم على مجتمعاتهم، ويقولون: في بعض مدن روسيا عدد الوفيات أكثر من عدد المواليد، ماذا سينتج عن ذلك في المستقبل؟ قلة عددهم، وبالتالي ضعف قوتهم، فالعامل البشري هو الأهم، وانظر ما الذي أدى إليه الحال في بلد كالصين تستخدم قوانين غير إنسانية تصل إلى التحريض على القتل لمن النسل، ليشيع الوأد، و تقتل الأنثى لضعفها في هذا المجتمع كثيرا في هذه الأيام.

---

(١) محمد إسماعيل المقدم: عودة الحجاب،ج١ ، ط٢، بيروت، ص٩٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنَّ قضية تحديد النسل هي مؤامرة على الدين لها أبعادها الخطيرة، والتنقيص من عدد المواليد لا يخدم إلَّا مصلحة أعداء الإسلام، ولا شك أنَّ هناك دوافع في ترويج هذه المسألة بيننا، بل إنَّهم عملوا على تصدير ما يسبب العقم في بلاد المسلمين، وكذلك فإنَّ بعض أطبائهم قد ثبت أنَّهم كانوا يقتلون مواليد المسلمين في المستشفيات، وكذلك بعض ممرضاتهم وممرضيهم وجدوا مضبوطين بالتلبس في قتل أجنة المسلمين، والطبيب ينصح المرأة بعدم الحمل ، أو ينصحها بالإجهاض إذا حملت ، ورُوجت الوسائل المعينة على الإجهاض، وفُتحت عيادات لأجل ذلك ، وسُهلت القضية في الوصول إليها .وتبرز خطورة هذه التبعيَّة الغربيَّة جليًّا في الاعتماد الواسع للنماذج والأساليب الغربيَّة، وقد وصل الأمر بهذه السياسات إلى إصدار التوجهات والتعليمات المستوردة لرجال الدين الإسلامي.

إن الاستجابة لهذه الدعوة الشيطانية هو الانتحار بأدق معاني الكلمة. لا شك أنَّ من أعظم مقاصد النِّكاح في الإسلام هو تكثير عدد المسلمين. فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إني أصبت امرأة ذات حسن وجمال وإنها لا تلد، فأتزوجها؟ فقال: لا. ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الودود الولود فإنِّي مكاثر بكم الأمم)، فهذا تحقيق لمباهاة النبي -ﷺ- بكثرة أمته يوم القيامة، وهذا الحديث صححه أبو محمد عبد الحق وهو ابن عطية الأندلسي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث رجلاً على بعض السقاية، فتزوج امرأة وكان عقيماً، فقال له عمر: أعلمتها أنك عقيم؟ قال: لا. قال: فانطلق فأعلمها ثم خيرها). وفى هذا السياق التحفيزى على الإنجاب، يقول الدكتور الصباغ- حفظه الله تعالى-: إن غريزة الامتداد في الذراري والأحفاد لا

يستطيع المرء السوي أنْ ينعم بها إلَّا عن طريق الزواج، فكما أحسن إليك والدك فكان سبب وجودك في هذه الدنيا، فكذلك ينبغي لك أن تقابل هذا الإحسان بالبِر إليه والوفاء، فتنجب للدنيا نبتة كريمة، تتعاهدها بالتربية والتهذيب تحيي اسم والدك، ويكون عملها الطيب في سجلك. ويكفي الممتنع عن الإنجاب عقوقاً أنْ يكون هو الشخص الأول الذي يقطع هذه السلسلة، التي تبدأ بآدم وتنتهي به.[١]

(١) محمد الصباغ، نظرات في الأسرة المسلمة، جمعية الكتاب والسنة ، الأردن ، ط ٣ ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م ، ص ٢٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

الآثار السلبيَّة المترتبة على تحديد النسل:

إنَّ النظرة الغربية المتشائمة من عدم الالتزام بعدد معين من الأولاد قد يتم استنكاره، إذ لا يجوز- فيما أرى-وهو مسألة شخصيَّة نسبيَّة، إخضاعه لمعايير وإسقاطات خارجيَّة عن الواقع والمواقف الفرديَّة لأصحابها. كما أنَّ لتحديد النسل العديد من الآثار الجسدية، والنفسية، والاجتماعية ، التي تؤثر سلبًا في الأسرة، منها- على سبيل المثال لا الحصر-:

١- **التخلي عن العقيدة**: إنَّ دعاة تحديد النسل يحرصون على أنْ تتخلى الأمة عن عقيدتها ، ذلك أنَّ مصاحبة الدعوة لتحديد النسل لدعوات أخرى ، تيسير لتحديد النسل من التمكن والتغلغل ، مما يجعل الأمة تتخلى عن عقيدتها وسلوكها، الذي ارتضاه الله لها، ودعاة تحديد النسل يدعون إلى التخلي عن العقيدة ، والتقاليد الحميدة ، والأخلاق التي تتعارض مع الدعوة لتحديد النسل ، ويعدها دعاة تحديد النسل تقاليد موروثة، تمنع من التفكير في المصلحة العامة، التي ال يجوز ان يقف في تحقيقها أى عائق كان، ولو كانت شرعة الله تعالى(١). ويمكن القول إنَّ أثر هؤلاء الدعاة في تلك الظاهرة سيؤدى حتمًا إلى زعزعة العقيدة.

٢- **قلة عدد السكان**: إنَّ النتيجة الحتمية لتحديد النسل هي تناقص عدد سكان ذلك البلد ، فقد اقتضت حكمة الله أنْ يخلق الذكر والأنثى، وأنْ تنشأ بينهما عالقة مشروعة ، ومن أهم وأولى أهداف هذه العالقة التناسل والتكاثر للحفاظ على استمرار الحياة وقيام الإنسان بالدور الذي خلقه الله من

(١) عبد الله بن عبد المحسن الطريفي: تنظيم النسل وموقف الشريعة الإسلامية منه ، ص٥٣٧.

أجله وهو عبادة الله وعمارة الأرض ، وعند تطبيق مبدأ التحديد ومنع النسل وجعل ذلك قانونًا عامًا ملزمًا لأفراد المجتمع، فإنَّ هذه الأمة مهددة بالخطر العظيم ، وبالتالي الانسلاخ عن عقيدة التوحيد.(١)

٣-كثرة الإجهاض:

إذا نُظر إلى أرقام حوادث الإجهاض نجد كثرتها، وإنَّها تشكل وسيلة فناء لأعداد كبيرة من النسل . في سان فرانسيسكو أسقط (١١١،١٨) حمل مقابل (٥١١،١٩) مولود منهم الإجهاض في الصين ثالثة عشرة مليون مرة كل السنة، وهذا العدد هو المرتبة الأولى في العالم الآن بعد سن قانون الطفل الواحد في الصين، أن الدولة تسمح للحامل أنْ تجهض في أي وقت.

٤- كثرة الطلاق: يقرر علماء الاجتماع والخبراء بالشؤون العمرانيَّة أنَّ عدم وجود الأولاد لدى الزوجين له دخل كبير في كثرة وقائع الطلاق وتقويض دعائم الأسرة. (٢) وأَنَّ تَحْدِيد النَّسْل أَمر لَا يُمكن فِي الْوَاقِع ذَلِك أَنَّ الْحمل وَعدم الْحمل كُله بيد الله -عز وَجل- ثمَّ إِنَّ الْإِنْسَان إِذا حدد عددًا معينًا، فَإِن هَذَا الْعدَد قد يصاب بِآفَة تهلكه فِي سنة وَاحِدَة وَيبقى حِينَئِذٍ لَا أَوْلَاد لَهُ وَلَا نسل لَهُ والتحديد أَمر غير وَارِد بِالنِّسْبَةِ للشريعة الإسلاميَّة وَلَكِن منع الْحمل يتحدد بِالضَّرُورَةِ.(٣) فإذا كان تحديد النَّسْل - كما تقدم بيانه- فما حكمه في الشرع الحنيف؟

---

(١) حركة تحديد النسل مودودي ،ص ٢٩

(٢) حُسين محمد الرباعية: تحديد النسل وتنظيمه بين العلم والدين، ص ١٥٥ .

(٣) عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين: فتاوى مهمة لعموم الأمة تحقيق: إبراهيم الفار، الرياض، دار العاصمة ، ١٤١٣هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد بحث مجلس المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي هذا الموضوع في دورته الثالثة المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من ٢٣ إلى ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ هـ. وبعد المناقشة وتبادل الآراء في ذلك قرر المجلس بالإجماع على ما يأتي: " لا يجوز تحديد النَّسْل مُطْلَقًا، ولا يجوز منع الحمل إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق. . .أو كان ذلك لأسبابٍ أخرى غير معتبرة شرعًا، أما تعاطي أسباب منع الحمل أو تأخيره في حالاتٍ فرديةٍ لضررٍ محقَّقٍ لكون المرأة لا تلد ولادةً عاديَّةً وتضطر معها إلى إجراء عمليةٍ جراحيةٍ لإخراج الجنين. فإنَّه لا مانع من ذلك شرعًا، وهكذا إذا كان تأخيره لأسبابٍ أخرى شرعيَّة أو صحيةٍ يُقِرُّها طبيبٌ مسلمٌ ثقة، بل قد يتعين منع الحمل في حالة ثبوت الضرر المحقَّق على أُمِّه إذا كان يُخْشى على حياتها منه بتقريرِ مَنْ يُوثَق به من الأطباء المسلمين، أما الدعوة إلى تحديد النَّسْل أو منع الحمل بصفةٍ عامّةٍ فلا تجوز شرعًا، [١]وأشدُّ من ذلك في الإثم والمنع إلزام الشعوب بذلك وفرضه عليها .

ومن صور تحديد النَّسْل ، وهي الصورة التي يُقصَد فيها تحديد النَّسْل خشية الإنفاق أحيانا .

وجدت فكرة تحديد النسل في زمن الجاهلية بوأد المولودة الأنثى كما ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى : {وإذا الموؤد ة سئلت بأي ذنب قتلت} : سورة التكوير الآية٦ وقد كانت فكرة قتل الأولاد من الإملاق وهو الفقر، أوخشية الإملاق ، أن يحصل لهم تلف في المال وقد نهاهم الإسلام عن قتل

(١) محمد البار: سياسة ووسائل تحديد النسل ، ط٢، الرياض، ص ١٣٩.

أولادهم ، وإنما كان هذا كله من تزيين الشياطين لهم هذا الفعل[١]. وفي الشرق العربي اهتم كثير من الفلاسفة والمفكرين بالمسألة السكانية، فتناولها الفارابي على أساس فلسفي يقترب فيه من آراء أرسطو خاصة في مناقشته للمدينة الفاضلة والفاسدة [٢] وانْخدع بهذه الدعاية بعض المسلمين، فصاروا يكرهون كثرة الأولاد، وبعضهم يحاول تنظيم النسل، وبعضهم يحاول تحديد النسل، وهناك كلام فارغٌ يردّد، وكلٌّ هذا باطل. وطلب الذرية، وكثرة الذرية، وكثرة الإنجاب أمرٌ مطلوبٌ في الإسلام؛ لأن هذا فيه تقوية للمسلمين، وتكثير لعددهم ، وأما الرزق فهو على الله -سبحانه وتعالى-: {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ} . و قال- تعالى-: {وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} هذه الوصية الرابعة؛ الفواحش جمع فاحشة، والمراد بها: المعصية، سُمِّيت المعصية فاحشة لقبْحها وشناعتها، يعني: لا تقربوا المعاصي. ولاحظوا قوله: {وَلا تَقْرَبُوا} ما قال: ولا تفعلوا الفواحش، بل قال: {وَلا تَقْرَبُوا} ؛ ليشمل ذلك المنع من الوسائل التي تؤدِّي إلى المعاصي. حرّم المعاصي وحرّم الوسائل المؤدِّية إليها، فمثلاً: تبرُّج النساء من قُرْبان الفواحش، لأن تبرُّج النساء وسيلة إلى الزنا، فالزينة والسُّفور من التطرُّق إلى الزنا؛ ونهى الله عن قُربان الزنا: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى} ، ما قال: ولا تفعلوا الزنا، قال: {وَلا تَقْرَبُوا} لأن النهي عن القُربان أبلغ من النهي عن نفس الفعل ليمنع الوسيلة إليه؛ وحرّم النظر إلى ما حرّم الله لأن النظر إلى

(١) ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٢٢٤.

(٢) أم كلثوم يحيي مصطفى الخطيب: قضية تحديد النسل في الشريعة الإسلامية ،ط٢، الدار السعودية، ص ٢١، ٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ما حرّم الله- كالنظر إلى المرأة- وسيلة إلى الزنا، وحرّم السماع- سماع الكلام الماجن، والأغاني، والمزامير- لأنها وسائل إلى المحرّمات.(١) وعد موضوع تحديد وتنظيم النسل من الموضوعات التي تهم الفرد والأسرة معاً وعدم الإهتمام به يؤثر سلبًا في المجتمع وفق ظروفه.

٥- الدعوة الى زواج المثلين :-

- الدعوة إلى زواج المثلين: رجل برجل، وامرأة بامرأة، وإيجاد حلول لغريزة حب الإنجاب لهذا الزواج المثلي؛ عن طريق تأخير الأرحام أو التلقيح الصناعي.
- تشجيع إنشاء العلاقات بين الخلان، والدعوة إلى الإجهاض وتحديد النسل، وينتج عن ذلك كله إلغاء الأسرة التقليدية، والدعوة إلى بناء الأسرة اللانمطي أو المتعددة الأسر، ورفض السلطة الأبوية، ورفض الزواج، أو أن يكون للزوج قوامة.
- كما يدعو إلى تحرير المرأة وسفورها، وضرورة إدماج المرأة في عملية التنمية، ويعتبر ذلك أسلوباً لتحقيق أهداف الجندر لا مطلباً في حد ذاته؛ حتى تتحقق دعوة التماثل بين الرجل والمرأة

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- أن النبي- ﷺ- قال:" لَزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"١٨٤، والشاهد من هذه الأحاديث بيان مدى اهتمام الشرع بالنفس طلباً وحفظاً؛ أما الطلب فبالحث على التناسل والتكاثر، وقد جعل الشرع لذلك غاية هي أسمى الغايات ألا

(١) صالح بن فوزان: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٣٤.

وهي التنافس في توحيد الله وعبادته، وأما الحفظ فمن جهة التنبيه على أهمية وحرمة نفس المسلم في كل مرحلة من مراحل حياته، حتى لو كان جنيناً في مراحل الحمل المبكرة، ومن جهة التنبيه على عظم مكانة النفس المسلمة عند الله عز وجل، حتى إن فوات الدنيا بأكملها أهون عند الله تعالى من فوات نفسٍ موحِّدة واحدة، ولا شك أن هذا يولِّد الدافع على حفظ الأنفس وحقن دمائها، فإذا أتيت إلى دور الطبيب المسلم في مرابطته على هذا الثغر وجدت أن تصدي الطبيب المسلم لاختراقات العدو على جبهة طلب النسل داخلاً في هذا الجهاد، فالطبيب المسلم العاقل لا ينخدع بمسوغات ترويج وسائل منع الحمل وما يُدعى تلبيساً وتضليلاً (تنظيم الأسرة)، وهو يضبط وصف هذه الوسائل للمريض بالضوابط الشرعية الصحيحة، من حيث دفع ضررٍ أكبر كأن يغلب الظن على أن الحمل خطر على حياة الأم .

ولئن كانت مخططات التجفيف الكمي للمسلمين تروَّج في العيادات والمشافي ومراكز الرعاية الأولية حيث توزع وسائل منع الحمل بالمجان، فإن أحد محاور صد هذا الهجوم يجب أن تنطلق في هذه العيادات والمشافي والمراكز، وأقول بكل صراحة ووضوح إن على كل طبيب مسلم أن يرعوي وينزجر عن القيام بهذا الدور المشبوه في ترويج هذه الوسائل ونشرها، وأن يتقي الله تعالى في كل مرة يصف فيها وسيلةً من وسائل منع الحمل سائلاً نفسه : هل هناك استطباب طبي حقيقي وإذن شرعي معتبر لاستعمال مانع الحمل، وهل الوسيلة المعينة لمنع الحمل مأذون بها شرعاً أم لا؟ فإن كان جواب أحد السؤالين السابقين النفي فليعلم هذا الطبيب أنه متعاونٌ على الإثم والعدوان، وأنه من حيث يدري أو لا يدري قد أصبح أداةً للفت في عضد المسلمين ولتوهين جموعهم خدمةً لأعدائهم.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تشجيع تحديد النسل: تلك البدعة التي لم يعرفها المسلمون قبل قدوم هؤلاء، وهي جزء من مخطط الغرب الرامي إلى ضمان سيطرته على الأجناس غير البيضاء والمسلمين بصفة خاصة، لأنهم مع كونهم عدوه الألد- أكثر أمم الأرض تناسلاً، والإيحاء المستمر لهم بأن سبب الضائقات الاقتصادية ينحصر في زيادة نسبة المواليد، هذا في الوقت الذي يشجع فيه المبشرون الطوائف غير الإسلامية كالأقباط والموارنة على الإكثار من النسل.(١)

• عملية اجتياح وضرب للمؤسسات الإسلامية والحركات الدينية والأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بل والسكانية (تحت ستار تحديد النسل) إلى عملية الإبادة الفعلية أو "المذابح" الموجهة للمسلمين التي لم تعد تلفت الأنظار لكثرتها، وهذه العملية تحدث بدرجات وأشكال متفاوتة في شدتها وكيفيتها على امتداد عالم الإسلام، وتقودها نخب علمانية لا دينية حاكمة أو صاحبة نفوذ قوي(٢) على الحكام وصلت بفضل المساندة الغربية القديمة والمتجددة إلى مقاعد الحكم والتوجيه وصنع القرار في هيئة دكتاتوريات عسكرية وبوليسية أو حتى حكومات "ديمقراطية ليبرالية". والحجج والمسوِّغات والأسباب التي تساق لهذا الاجتياح معروفة هي الأخرى لفرط تكرارها، وهي تتراوح بين التحديث والعصرنة إلى مكافحة التطرف والإرهاب "الإسلامي"!

---

(١) سفر بن عبد الرحمن الحوالي: العلمانيَّة نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، دار الهجرة، ص٤٧٤.

(٢) علي بن نايف الشحود : موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، القاهرة، ١٦١٦م، ص ٣٣.

• في اجتماع البابا شنودة في ١٩٧٣/٣/٥م مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية طرحوا بعض المقررات وقد كان منها تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الإكثار من النسل بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية مع تشجيع الزواج المبكر بين النصارى. وبالمقابل تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة علماً بأن أكثر من ٦٥% من الأطباء وبعض القائمين على الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة.(١)

٦- الفتن والحروب:

• يعملون على تشجيع الحروب والفتن وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية.

• تحريمُ تحديدِ النسل وتنظيمِه بين شعب الكنيسة، وتشجيعُ تحديدِ النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة وأن أكثر من ٦٥% من الأطباء وبعض الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة.(٢)

• تشجيع تحديد النسل: تلك البدعة التي لم يعرفها المسلمون قبل قدوم هؤلاء، وهي جزء من مخطط الغرب الرامي إلى ضمان سيطرته على الأجناس غير البيضاء والمسلمين بصفة خاصة، لأنهم –مع كونهم عدوه الألد– أكثر أمم الأرض تناسلاً، والإيحاء المستمر لهم بأن سبب الضائقات الاقتصادية ينحصر في زيادة نسبة.(٣)

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ.
(٢) إبراهيم الجبهان : ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير، ص ٢٤.
(٣) سفر بن عبد الرحمن الحوالي : العِلمانيَّة، نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة، ٥٥٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

• وهكذا مسألة تحديد النسل، ونحن -والحمد لله- بلا فخر نفوق السبعين مليوناً، وسنصل -إن شاء الله- إلى مائة، والحملة عكسية، فهل أحد من علماء الاقتصاد يقول: إن الثروة البشرية تعطل الموارد؟ ما قال أحد هذا، بل إن الثروة البشرية كنز، لكن المشكلة هي في استغلال هذه الثروة البشرية، فلابد أن تستغل، حتى تكون طاقة منتجة، وزيادة عدد الأولاد يسموها في الأرياف عندنا عزوة، فيمشي الرجل ووراءه عشرة أولاد أو أكثر، يمشي وهو مفتخر بهم، بخلاف من لم يكن له إلَّا ولد أو اثنان، قال عز وجل: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا} [المدثر:١١ - ١٣] أي: أنه كان يفتخر بكثرة أولاده.

• فمصر الآن تتمتع بقوة بكثرة عدد سكانها، والقاهرة الكبرى وحدها تعادل بعض الدول، بل بعض الدول كقطر -مثلاً- تساوي حياً في القاهرة، وهذه مسألة لها فخر واعتزاز، لكن المشكلة فعلاً هي في عدم استغلال هذه الثروة البشرية، حتى تكون ثروة منتجة، وثروة مؤمنة لها وجود ولها كيان، وعندئذ لا يمكن لقائل أن يقول: إنها كساد، وأنها تعطل، وأنها وأنها.

• خطر قلة وسائل المعاش : إن المساحة الصالحة للسكن على وجه الأرض محدودة ،كما إن وسائل الإنسان لكسب معاشه محدودة . ولكن أهلية النسل الإنساني للنمو والزيادة غير محدودة . إن أكبر عدد من أفراد البشر يمكن أن يتسع وجه الأرض لمعيشته بالمستوى المرتفع العادي هو خمسون بليون نسمة ، وإلى الآن قد بلغ عدد سكان الأرض ما يقرب من ثالثين بليون نسمة ، ومعنى هذا أن الظروف إذا بقيت تجري في مجراها ولم يعترها تغير غير عادي ، فإن هذا العدد لسكان الأرض سوف يتضاعف مرتين قبل أن تمضي عليه ثلاثون سنة ، وفي ذلك ما ينذر بأن الأرض

سوف تكتظ بالسكان اكتظاظا كآمال بعد خمسين سنة ، وإن النسل الإنساني سوف ينحط مستواه للمعيشة انحطاطا مطردا على قدر ما يتزايد أفراده ، إلى أنْ يتعذر عليه أن يحيا حياة هادئة مطمئنة . فالالزم إذن إنقاذ البشرية من مواجهة هذا الخطر الباغت أنْ يوضع من التدابير الفعالة والقيود.(١)

ومما سبق يتضح أنَّ قضية تحديد النسل ، وتنظيمه هي مؤامرة على الدين لها أبعادها الخطيرة، والتنقيص من عدد المواليد لا يخدم إلَّا مصلحة أعداء الإسلام، و لا شك أنَّ هناك دوافع في ترويج هذه المسألة بيننا. ولا ريب أن الشريعة تراعي الحاجات، والعزل جائز كما دل عليه حديث: (كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم ينهنا ومن هنا تفاوتت أنظار العلماء في حكمه، فقال عددٌ منهم بكراهيته؛ لأنَّ فيه تقليل النسل، وقطع اللذة عن الموطوءة، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة أسباب التكاثر، ولكن إذا دعت الحاجة في ظروف معينة ما مصلحته راجحة في تأخير الإنجاب للمولود القادم، كالخوف على الأم من الهلاك بالحمل، أو كالخوف على الولد، وعلم ذلك من مسلمٍ طبيب ثقة أو أكثر ليتأكد الإنسان، فإنَّه في هذه الحالة لا بأس بتعاطي ما يؤخر الإنجاب لسنتين حتى تكون هناك كفاية من الوقت لتربية الولد الحاضر. والاستعداد لاستقبال المولود القادم.

والدولة أو الأسرة لا يكتب لهما النجاح ولا الفلَاح إلَّا بالرجوع إلى الإسلام والتمسك به عقيدةً وشريعةً قولًا وفعلًا ، ولا صالح لهما إلَّا في ظل مبادئ الدين الإسلامي وقواعده وأحكامه في جميع مجالات الحياة. ونظرًا

(١) أبوالعلى المودودي: حركة تحديد النسل، ص ١٤٦، وفرج زهران الدمرداش : تنظيم النسل بين الحل والحرمة، الإسكندريَّة، دار المعرفة الأزهريَّة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢١، ٢١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لأنَّ الإسلام هو دين الله الكامل، فلا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه الآخر، فلا يكون جزائهم أقل من الذلة ، والمهانة ، والضياع والشتات والضعف والشقاق ، يظلون كغثاء السيل إلى حين أوبتهم إلى ربهم ، ووفائهم له بعهده قبل وفائه لهم بعهدهم ، وبذلك ينصرهم ويثبت أقدامهم ويؤلف بين قلوبهم ، وبذلك يصيرون خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وأختم كلامى كما بدأته بحمد الله – ﷻ– أنْ يهديني إلى الحق ويوفقني للتمسك به ، وأسأل الله أنْ يقبل هذا العمل ، وأنْ يجعله خالصًا لوجه الكريم ، فإنَّنِى أضع هذا البحث بين يدي أساتذتي ، فإنْ وُفقت فهذا من فضل الله عليَّ ، وإنْ كانت الأخرى فمن نفسي وضعفي في مقابل ذلك فهناك عدة آثار إيجابية لعملية تنظيم النسل، و تمثلت في:

- من أجل تحقيق التنمية الشاملة للسكان في الاقتصاد والمجتمع والموارد والبيئة ، لتنفيذ تنظيم الأسرة، لحماية الحقوق والمصالح المشروعة للمواطنين ، وتعزيز السعادة للأسرة

- والازدهار للناس و النهوض بالمجتمع ، وقد تمت صياغة هذا القانون وَفْقًا للدستور.

- وتعتمد الدولة على تدابير شاملة للسيطرة على عدد السكان وتحسين نوعية الحياة . وتعتمد الدولة على الرعاية و التعليم والتقدم في العلوم والتكنولوجيا ، والخدمات الشاملة لضمان الرعاية الصحية والضمان لاجتماعي ، وتنفيذ المهام المعنية مع السكان و تنظيم الأسرة. [١]

(١) جمهورية الصين في قانون السكان تنظيم الأسرة دار قانون جمهورية الصين، المادة١، ص٥

الخاتمة:

وبعد هذه المحاورة الممتدة حول قضية تحديد النسل في مقابل تنظيمه، كشف البحث مجموعة من النتائج والتوصيات، جاءت على النحو الآتي:

أولا: من أبرز النتائج ما يأتي:

- أنَّ تحديد النَّسل مرهون بتحديد المعنى الذى يحدده السياق الصحى للمرأة والطفل على السواء.
- تنظيم النسل من الموضوعات التي تهم الفرد والأسرة معًا وعدم الاهتمام به يؤثر سلبًا على المجتمع .
- على المجتمع المسلم أنْ يكون واعيًا ومدركًا، يقوم بالمحافظة على النسل وتنظيمه وَفْقًا للشرع .
- لا يجوز أن يكونْ تحديد النسل منهجًا عامًا فتتبناه الدولة أو قوانين ملزمة، بل يقتصر على حالات خاصة جدًا .
- يعد البحث نواة لدراسات دينيَّة، تجعل الدين هو الأساس وهو الفاصل فى مثل هذه الأمور الشائكة، بل هو أقوى من أى اعتبارات أخرى.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانيا:أهم التوصيات: و تمثلت فيما يأتي:

- **العمل على إيجاد وسائل فاعلة تحقق نسلاً صالحاً وذلك بتوفير الرعاية الصحية و الاجتماعية.**
- **قضية تحديد النسل وتنظيمه يروج له أعداء الإسلام يجب التمسك بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم (تزوجوا الودود الولود) .**
- **إنَّ الدفاع عن الإسلام وحمايته، صنفه علماء الأمة في مقدمة الكليات أو المقاصد الخمسة التي يجب حفظها ورعايتها قبل غيرها، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ النسل، لأن في حفظ الدين أو الإسلام حفظ ورعاية لها جميعا، وفي نقص أو ضياع الدين نقص أو ضياع لها جميعا كما أسلفنا.**

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

- أحمد (محمد بن احمد بن مصطفى): زهرة التفاسير، ج١٠، ط٢، القاهرة، ١٩٠٢م.
- البخاري:(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) (ت٢٥٦ه)، الجامع الصحيح، شرح و تصحيح و تنسيق محب الدين الخطيب و آخرين، ط١، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
- ابن بلبان، الأمير علاء الدين بن علي، صحيح ابن حبان بترتيبب ابن بلبان، تحقيق شعيب الارنؤوط ،ط ٢، دمشق، مؤسسة الرسالة،١٤١٤ه-١٩٩٣م.
- الجزائري (أبوبكر): أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤ه.
- الخطيب: (أم كلثوم يحيي مصطفى): قضية تحديد النسل في الشريعة الاسلامية، ط٤، العربية الدار السعودية، ١٩٢٢م.
- الداودي: (صفوان عدنان)، المفردات في غريب القرآن ، ط١، دمشق-سوريا، دار القلم، الدار الشامية، د.ت.
- الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ ، مكتبة لُبنان ،١٩٨٦م.
- الربابعة (حُسين محمد)، تحديد النسل وتنظيمه بين العلم والدين ،ط١، عمان، دار فندير، ٢٠٠٦م.

- السقاف (الشيخ علوي بن عبد القادر)، (وآخرون): موسوعة الملل والأديان ، الطبعة الأولى ،القاهرة ، (د. ت).
- الشحود (علي بن نايف) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصر، ط١، بيروت، ١٩١٩م.
- شلتوت (محمد) :الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياة اليومية العامة ، ط ٤، دار الشروق ١٩٩٩ م.
- الصباغ: محمد لطفي، نظرات في الأسرة المسلمة، جمعية الكتاب والسنة ، الأردن ، ط ٣ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، معجم الطبراني، تحقيق: حميد بن عبد المجيط السلفي، الموصل مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤ه، ١٩٨٣م.
- عقلة (محمد) : نظام الأسرة في الاسلام، ط٢، عمان-الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٢٩م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٢، ط١، مكتبة دار ابن الجوزي،١٩١٩م.
- مسلم: (أبو الحسين بن الحجاج) (ت٢٦١ه) صحيح مسلم، تدقيق وفهرس و اعتناء بيت الأفكار الدولية، السعودية، ١٤١٩ه-١٩٩٨م.
- ابن منظور (جمال الدبن محمد بن مكرم): لسان العرب، بيروت – لبنان، دار صادر، ٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٤٠٩٠
٢.	Abstract	٤٠٩١
٣.	المقدمة	٤٠٩٢
٤.	المبحث الأول : قضية تحديد النسل بين المسلمين والفرق بين تحديد النسل وتنظيمه	٤٠٩٩
٥.	أولاً- تحديد النسل لُغة واصطلاحاً:	٤٠٩٩
٦.	ثانيا- تعريف النسل لُغةً واصطلاحاً-:	٤٠٩٩
٧.	المبحث الثاني :أثر القضايا المعاصرة في المجتمع المسلم	٤١١١
٨.	الدعوة إلى تحديد النسل مؤامرة ودسيسة:	٤١١٤
٩.	المبحث الثالث : الآثار السلبيَّة المترتبة على تحديد النسل:	٤١١٨
١٠.	الخاتمة:	٤١٢٩
١١.	قائمة المصادر و المراجع	٤١٣١
١٢.	فهرس الموضوعات	٤١٣٣

تم بحمد الله